المساجد والمدارس بمدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية

الأستاذ عبد القادر دحدوح
جامعة منتوري قسنطينة

تمهيد :

تعد مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الأولى التي دخلها الإسلام واستقر بها منذ القرن الأول هجري، وكانت لها مكانة هامة خلال هذه الحقبة، فقد كانت مركز ولاية في العهد الفاطمي والحمادي وازدادت أهميتها أكثر في العهد الحفصي وصارت من كبريات الحواضر، وفي العهد العثماني أصبحت عاصمة لبايلك الشرق الجزائري.

وقد استفادت المدينة من هذه الوزن والثقل السياسي، لتشهد نهضة عمرانية خاصة في العهد الحفصي والعثماني، وبنيت بها العديد من المنشآت المعمارية[1]، غير أن الكثير منها اندثر، خاصة تلك التي تعود إلى العصر الوسيط. حيث لم يبق منها غير الجامع الكبير أما المعالم التي تعود إلى الفترة العثمانية والتي لا تزال باقية فهي عديدة ومتنوعة بين عمارة دينية ومدنية.

غير أننا في بحثنا هذا سنقتصر على بعض المساجد والمدارس والمتمثلة في : الجامع الكبير، جامع ومدرسة الجامع الأخضر، جامع

ومدرسة سيدي الكتاني، وحتى هذه المعالم يستحق كل واحد منها بحثا مستقلا بذاته ولذلك سنحاول تقديم لمحة تاريخية وأثرية عن كل معلم منها مع إثارة بعض الإشكاليات التي تخصه ولا يزال يكتنفها الغموض وبحاجة إلى كشف حقائقها.

أولا/ الجامع الكبير :

أ- الموقع : يقع الجامع الكبير بحي البطحا، وهو يطل على شارع العربي بن مهيدي، الذي يعرف عند العامة بـ "طريق جديدة".

ب- تاريخ التأسيس : يعد تاريخ تأسيس الجامع الكبير بقسنطينة محل اختلاف بين بعض المختصين، فحسب شاربونو فإن بناء الجامع كان على الأقل مع نهاية القرن السابع الهجري (7هـ/13م)، مستندا على كتابة شاهدية عثر عليها في الجامع نفسه تحمل تاريخ سنة 618هـ/1221م[2]، أما مرسيي فيؤرخه بسنة 633هـ/1236م، وبقي هذا الاختلاف على حاله إلى أن جاء الأستاذ بورويبة وانتبه للكتابة التي تزين تجويفة المحراب والتي نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما هذا عمل محمد بن بوعلي الثعالبي سنة ثلاثين وخمسماية».كما انتبه إلى كتابة تعلو إفريز نافذة تقع في الجدار الشرقي، هذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم عمل مناد (كلمات غير مقروءة) سنة خمس وخمسين واربعماية»[3].

ومن خلال هذين النصين استنتج الأستاذ بورويبة أن بناء الجامع كان في العهد الحمادي، ويرجح أكثر ما جاء في الكتابة الأولى، حيث يقول بشأنها : «فهاته الكتابة لها أهمية كبرى لأنها تسمح لنا أن نقرر من يقين أن تأسيس الجامع الكبير بقسنطينة يرجع تاريخه لسنة 530هـ/1134م»، أما الكتابة الثانية فلم يعتمدها في تأريخ الجامع لكونها مثبتة في الجدار الشرقي الذي يرى بأنه تعرض للتجديد : «يقينا» ومن ثم فهو يشك في كونها تابعة له[4].

وحسب الأستاذ بورويبة فإنّ المسجد لم يبق على صورته الأصلية وتعرض عبر الزمن إلى عدة تغييرات، ولعل الشيء المؤكد من بقاياه الأصلية الحمادية-حسب الأستاذ بورويبة- الجدار الجنوبي الشرقي لاحتوائه على المحراب بكتابته التأسيسية السالفة الذكر وزخارفه المألوفة في الطراز الحمادي، كما يمكن أن يكون الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة حماديا لتشابه زخارف أبوابه الخشبية الأربعة بزخارف حمادية وباب جامع سيدي عقبة الزيري فضلا عن الكتابة الأثرية الثانية التي تعلو احد نوافذه.

الجدار الغربي لا يمكن تحديد تاريخه، أما الجدار الشرقي فقد عرف تغييرا لاحقا، فالملاحظ أن المحراب لا يتوسط بيت الصلاة وإنما تفصله ثلاث بلاطات عن الجدار الغربي، في حين لا يفصله عن الجدار الشرقي غير بلاطتين، كما نلاحظ أن العقود تتناقص وتتقارب بصورة أكثر عند البلاطة الأخيرة المحاذية لهذا الجدار،

مما يعني أن الجامع شهد اقتطاع جزء من مساحته في هذه الجهة، فالمألوف في المساجد الإسلامية أن المحراب يتوسط بيت الصلاة، والمعروف تاريخيا أن شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون جدد ووسع المسجد من هذه الناحية في سنة 1000هـ/1591م[5].

ومن خلال هذا العرض، والذي يؤكد فيه الأستاذ بورويبة أن الجامع من بناء الحماديين، إلا أننا نميل بدورنا إلى أن تشييده كان قبل هذه الفترة بكثير، وذلك انطلاقا من عدة معطيات :

أولا : أن المتتبع لتاريخ المدينة، يرى من دون شك بأنها شهدت بناء جامع قبل هذه الفترة، إذ لا يعقل أن يدخل الإسلام إلى المدينة منذ القرن الأول للهجرة(القرن 7م)، دون أن يبنى بها مسجد جامع، واستقرار إبراهيم بن حبشي بها، واتخذها مركزا له مدة ستة أشهر أثناء محاربته للداعية أبي عبد الله الشيعي، واجتمع له فيها جيشٌ من حوالي مائة ألف بين فارس وراجل.

ثم صارت المدينة في حكم الفاطميين ومن بعدهم الزيريين، وكانوا يولون عليها واليا لتسيير شؤونها وترتيب مصالحها، لتصبح في عهد الوالي ابو زعبل بن هشام الذي عاصر حكم الأمير الزيري المنصور بن بلكين(373-387هـ/984-997م) مقرا لإقليم جمع بين مدينتي تيجيس ومدينة القصر الإفريقي، وبعد مقتله، ألحق الأمير

الزيري المدينة وإقليمها إلى عمه حماد بن بلكين الذي كان واليا على إقليم أشير.

ولما ثار حماد، واستقل بالقلعة، استرجع باديس بن المنصور قسنطينة، وبقيت تابعة للزيريين، إلى أن كان الزحف الهلالي على افريقية وانحصر سلطان الزيريين، فاسترجعها الناصر بن علناس في سنة 454هـ/1062م، وصارت إلى الحماديين[6].

ثانيا : أن الكتابات الأثرية التي يضمها الجامع لا تؤرخ صراحة لبناء الجامع، وإنما تؤرخ لبعض الأعمال والأشغال التي تعرض لها الجامع، ونجد العديد من المساجد التي تحتوي على كتابات تعود إلى تواريخ مختلفة، ونشير هنا إلى جامع سيدي الكتاني، الذي يحتوي على ثلاث كتابات أثرية، واحدة فوق مدخل المسجد وهي تؤرخ لبناء المسجد بسنة1190هـ/1776م، والثانية نجدها في داخل جوفة المحراب تحمل تاريخ 1202هـ/1787م، والثالثة في المنبر مؤرخة بسنة 1204هـ/1789م.

ثالثا : استخدام عناصر معمارية ومواد بناء قديمة، فالمسجد في غالبية أسواره نجد الحجارة المنحوتة، وكل أعمدته وتيجانها قديمة، فيما عدا عمودي المحراب، فهما من حيث الزخرفة أشبه بتيجان قلعة بني حماد، ومن دون شك أن الجامع بني على أنقاض بناية قديمة، واستغلت بقاياها المعمارية في الجامع، ويبدوا أن هذا كان مع الفترات الأولى لاستقرار الإسلام بالمدينة.

رابعا : التخطيط المعماري للمسجد، القائم على البلاطات المتقاطعة(انظر الشكل رقم1)، وهذا الطراز وان كان قليلا في العالم الإسلامي وان أكثر الأمثلة المتبقية منه توجد في شبه القارة الهندية إلا أن له أمثلة أخرى بالمغرب والمشرق فأما بالنسبة للمغرب فنجده في جامع سوسة(236هـ/851م)، وفي مصر نذكر مسجد الأقمر بالقاهرة(519هـ/1125م)، وببلاد الشام الجامع المنصور الكبير بطرابلس(693هـ/1293م)[7]، وما دام جامع سوسة هو الأقرب جغرافيا، ومن المعروف تاريخيا أنه من بناء الأغالبة وأن هؤلاء حكموا أيضا مدينة قسنطينة، فإن تخطيط الجامع يمكن أن يكون أبعد من كونه يعود إلى الفترة الحمادية.

ج- **المؤسس** : ما دام تاريخ بناء الجامع الكبير غامضا في رأينا فانه من الصعب معرفة المؤسس، ولكن نشير فقط إلى أهم الحكام والشخصيات التي كان لها دور في تجديد وإصلاح هذا الجامع، والذين نذكر منهم :

محمد بن بوعلي الثعالبي : ليس لدينا بشأنه معلومات، وإن كان الأستاذ بورويبة حاول تحديد أصله ونسبه إلا أن الشخصيات التي ذكرها بعيدة كل البعد عن الفترة التي ورد فيها إسم محمد بن بوعلي الثعالبي والمحددة بسنة(530هـ/1134م)[8]، لكن المؤكد أن هذه السنة تتزامن مع فترة حكم الأمير الحمادي يحيى بن عبد العزيز(515-547هـ/1121-1152م)، وقد كان يحيى حسب ابن

خلدون"مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد" وهو أول من استحدث السكة من الأمراء الحماديين الذي سبقوه، وكان ذلك في سنة 543هـ/1147م، وفي عهده ظهرت دولة الموحدين وأطاحت بالمرابطين في سنة 541هـ/1145م، ثم سمت إلى المغرب الأوسط وتملكوا بجاية وقسنطينة واستسلم لهم يحيى بن العزيز في سنة 547هـ/1152م[9].

شيخ الإسلام **محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون** : من أسرة عريقة بمدينة قسنطينة اشتهرت بالعلم والصلاح طيلة الفترة العثمانية، وقد كانت لهم مساهمة كبيرة في ترسيخ الحكم العثماني بالمدينة، ومن ثم كافأهم الأتراك بأن ولوهم مشيخة البلد وركب الحجاج، وقد تلقب محمد بن احمد بن عبد الكريم الفكون بشيخ الإسلام لما تلقى مرسوم ولايته من السلطان العثماني جعفر باشا(988-990هـ/1580-1582م)[10].

د- الدراسة الأثرية :

يتشكل الجامع من بيت الصلاة والصحن والميضأة والمئذنة، فأما بيت الصلاة فهو ذو شكل قريب من المربع تتفاوت مقاسات أضلاعه بصورة ضئيلة، حيث يقدر طول جداره الجنوبي والغربي بـ30 ,22م والشرقي بـ20 ,22م والشمالي بـ 60 ,20م، ندخل إليه عبر أربعة أبواب من الصحن، وهي متشابهة إلى حد التطابق شكلا وزخرفة، فكل واحد منها مكون من مصراعين وهي تضم زخارف بديعة نباتية وهندسية، تزينها مسامير معدنية ذات رؤوس عريضة

وبارزة ومزخرفة، ومن الداخل لها قفل معدني هو الآخر، وحسب الأستاذ بورويبة فان هذه الأبواب تكون ذات أصل حمادي.

وهو يحتوي على ست بلاطات عمودية على جدار القبلة تقطعها ثمانية بلاطات موازية، وهي تقوم على أعمدة رخامية ذات أشكال مختلفة، جلبت من بنايات قديمة، تعلوها عقود حدوية ونصف دائرية وأخرى متجاوزة وأحيانا منكسرة، وعليها يرتكز سقف هرمي، مشكل من الداخل بألواح خشبية ذات زخارف بسيطة ومن الخارج مغطى بقرميد حديث.

ويتقدم البلاطات في جدار القبلة محراب منحرف عن الوسط، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها 1م وعرضها5. 1م، التجويفة تتكون من جزأين، السفلي خالي من الزخرفة، يعلوه شريط كتابي يحمل النص التأسيسي الذي سبقت الإشارة إليه، وفوق هذا الشريط قبيبة على شكل محارة مشعة تنتهي فصوصها عند تجويفة واجهة المحراب ليتشكل منها عقد مفصص يرتكز على عمودين رخاميين ينتهيان بتاج على طراز التيجان الحمادية بالقلعة، وتزين الواجهة العلوية للمحراب حشوة جصية تنتهي بقوس، وهي تحمل زخارف نباتية وهندسية تؤطرها أشرطة كتابية تتوزع على جهات مختلفة، وهي ذات نصوص دينية وآيات قرآنية(انظر الصورة رقم1).

وعلى جانبي المحراب توجد غرفتان أو دخلتان صغيرتان واحدة تستخدم كمقصورة عرضها 1.25م وعمقها 1م، أما الثانية والتي هي على يمين المحراب فهي خاصة بمنبر متحرك.

ولبيت الصلاة عدة نوافذ فتحت في جدرانه الأربعة، اثنان في حائط القبلة وهي من نوع النوافذ الجصية المخرمة، وثلاثة في الجدار الشرقي وأربعة في الجدار الشمالي وستة في الجدار الغربي(انظر المخطط رقم1).

أما الصحن فيتكون من رواق في الجهات الشرقية والجنوبية والغربية، وقد أضيف رواق إلى هذه الأخيرة وبنيت فيه سدة علوية، وفي الجهة الشمالية توجد غرف ذات أغراض مختلفة، تقع المئذنة بطرفها الشرقي، وهي على يمين الداخل إلى الجامع من شارع العربي بن مهيدي، وإضافة إلى هذا المدخل الذي يعد رئيسيا هناك باب آخر يقع في الجهة الشرقية من الصحن.

ومن الصحن وعبر باب بالجهة الغربية ندخل إلى الميضأة، وهي تمتد بمحاذاة الجدار الغربي لبيت الصلاة، غير أن هذا الجزء عرف تغييرات جذرية، حيث استحدثت عمارتها كليا وبمواد بناء حديثة.

أما المئذنة فتتشكل من ثلاثة طوابق، الأول دائري الشكل، ثم ينحرف عنه الطابق الثاني نحو الشرق بحوالي 2.10م، وهو مربع، وفوقه طابق ثالث عبارة عن جوسق، وهو اسطواني الشكل تتوجه قبيبة مخروطية تنتهي بسفود. ويتم الدخول إليها عبر باب في الجهة

الشرقية بطابقها الأرضي، وفي مركزه توجد نواة خشبية اسطوانية الشكل تدور حولها درجات، وبنفس المادة والشكل نجدها في الطابق العلوي.

إن هذا الشكل الغريب للمئذنة دفع بالباحثين إلى طرح عدة تساؤلات، وحسب الأستاذ بورويبة فان المئذنة تعرضت إلى تغييرات عديدة، وأنه لا يمكن أن يكون جزؤها العلوي -المشكل من الطابق الأول والجوسق- حماديا، في حين يبقى الطابق الأرضي الدائري يحتمل أن يكون حماديا، صحيح أن المآذن الدائرية وذات النواة المركزية الاسطوانية نادرة في المغرب والمشرق على السواء، حيث لا يعرف لها مثال غير مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة، ومن ثم يمكن أن تكون مئذنة جامع قسنطينة تأثرت بمئذنتي هذا الجامع[11].

وقد نقل هذا التفسير الأستاذ عزوق ثم طرح هو الآخر عدة استفهامات، وخلص في النهاية إلى ان « المئذنة فقدت كثيرا من قيمتها بتعرضها لتغييرات في العهد العثماني والفرنسي والعصور اللاحقة مما يتعذر معه تصور حالتها»[12].

وعلى عكس ما ذهب إليه الأستاذان بورويبة وعزوق فإن محمد المهدي بن علي شغيب واعتمادا على تقرير نشر في جريدة (la Dépêche de Constantine) الصادرة يوم 18 نوفمبر 1951 حول تاريخ المسجد وما تعرض له من تغييرات، فهو يرى بأن الفرنسيين جددوا

«المنارة والميضة (كذا) بتمامهما كما جددوا مقدمة الجامع من جهة باب المدخل الكبير المؤدي إلى شارع العربي بن مهيدي»[13].

والثابت تاريخيا أن الجامع قد تعرض فعلا إلى تغييرات، مما جعله يفقد الكثير من أصالته المعمارية والفنية خاصة في الفترة الاستعمارية التي تم فيها فتح الشارع الذي يعرف حاليا بالعربي بن مهيدي مما تسبب في اقتطاع جانب كبير من الجزء الشمالي للجامع، بما فيه المئذنة والصحن.

وعلى حسب اللوحة الفنية التي وضعها سوردفال (SOURDEVAL) في سنة 1857 فان مئذنة الجامع كانت تقع داخل الصحن بالركن الشمالي الشرقي، وهي تتشكل من بدن مربع تزينه ثلاث بائكات كل واحدة تتشكل من ثلاث عقود في كل واجهة من واجهات المئذنة الأربع، ويعلو البدن جوسق مثمن(انظر الصورة رقم2)، وإلى جانب هذه اللوحة سجل سوردفال وصفا مقتضبا للجامع بما فيه المئذنة، غير أننا لاحظنا أن بعض الجوانب التي وصفها لا تنطبق مع الصورة التي هو عليها الآن مثل قوله أن بيت الصلاة يتشكل من أربع بلاطات من ثلاث صفوف من الأعمدة[14].

ومن خلال ما سبق يبدو لنا أن الجامع فقد مئذنته الأصلية منذ بداية العهد الاستعماري، وأن المئذنة الحالية تم بناؤها واستحداثها في نفس الفترة.

ثانيا/ جامع سوق الغزل :

أ- الموقع : يقع جامع سوق الغزل، أسفل قصر أحمد باي بجانب شارع ديدوش مراد، الذي يعرف حاليا عند العامة بشارع فرنسا".

ب- تاريخ التأسيس : يرجع بناء هذا الجامع إلى سنة 1143هـ/1730م، حسب ما هو مسجل بالأرقام والحروف على اللوحة التأسيسية التي توجد حاليا بقصر أحمد باي وهي لوحة رخامية زين بها أحد جدران كشك القصر[15].

ج- المؤسس : كان بناء جامع سوق الغزل على يد الباي حسين بوكمية، الذي تولى حكم بايلك قسنطينة في سنة 1125هـ/1713م، وقد عرفت المدينة في عهده استقرارا كبيرا، وسار في الناس سيرة حسنة إلى أن وافته المنية في سنة 1149هـ/1736م[16].

د- الدراسة الأثرية :

المخطط العام للجامع هو عبارة عن شكل مستطيل، يتكون من مدخلين رئيسيين يقعان في الجدار الغربي ينفتحان على رواق عرضي فتح في طرفيه بابان أحدهما يؤدي إلى غرفة تقع في الركن الجنوبي الغربي والثاني يؤدي إلى ممر خاص بالنساء، كما فتح في جداره الشرقي بابان يؤديان إلى بيت الصلاة.

أبعاد بيت الصلاة هي (23.60×19.30م (أنظر الشكل رقم2) وتتكون من سبع بلاطات عمودية تتقاطع مع خمس بلاطات موازية لجدار القبلة، تحدها صفوف من الأعمدة فوقها عقود، الأعمدة ذات

قواعد وأبدان أسطوانية يعلوها تاج على شكل سلة، أما العقود فأغلبها منكسرة ومتجاوزة، تأخذ حوافها شكل شرفات مسننة متدلية نحو الأسفل(انظر الصورة رقم3).

وفوق هذه العقود ترتفع سبعة عشر قبة وثمانية عشر قبوا، القباب أغلبها خالي من الزخرفة، فيما عدا حناياها الركنية التي على شكل محارة مشعة، أما الأقبية فهي متقاطعة وخالية من الزخرفة.

ويتقدم البلاطات في منتصف جدار القبلة محراب نصف دائري تغطيه في الأسفل بلاطات خزفية تعلوه قبيبة ذات زخارف جصية تتألف من تشبيكات هندسية في شكل اطباق نجمية تتخللها عناصر زخرفية نباتية تشبه كثيرا زخارف محراب جامع سيدي الكتاني، أما واجهته فهي مزدانة بعمودين رخاميين يعلوهما عقد حدوي منكسر(انظر الصورة رقم4)، وفوق هذا العقد ومن حواليه زخارف جصية متنوعة خاصة النباتية والهندسية تتوزع داخل بائكة جصية صماء، وفي اسفل هذه الزخارف الجصية كسي جدار القبلة ببلاطات خزفية تونسية ذات أشكال وألوان وزخارف متعددة[17].

أما باقي أجزاء الجامع فقد تعرضت في زمن الاستعمار الفرنسي-بعدما حول إلى كاتدرائية- إلى تغييرات كثيرة أفقدتها أصالتها الفنية، حيث فتح الجدار الشرقي ووسع لتشيد في مكانه قبة كبيرة مضلعة واستحدثت في ركني بيت الصلاة بهذه الناحية غرفتان، فضلا عن الرواق الذي يقع خلف بيت الصلاة في الجهة

الشمالية وهو يوصل إلى بيت الوضوء الذي يقع خلف القبة الكبيرة المستحدثة، أما صحن الجامع فلم يبق له الآن أي أثر يذكر، ولا ندري في أي جهة كان.

المئذنة هي الأخرى ليس من السهل الحديث عنها، ففي هذا الجامع توجد حاليا مئذنتان، إحداهما تقع في الركن الشمالي الشرقي، والثانية في الجهة الغربية، وكلاهما على ما يبدو من خلال هندستهما مستحدثتان تماما.

ومن حيث التخطيط العام للجامع فهو يعد من المساجد التي بنيت على نمط المساجد التركية التي كانت تعرف بطراز أولو جامع(Ulu Cami الجامع الكبير)، الذي يقصد به كل الجوامع التي استخدم في تغطية مساحتها قباب أو أقبية متساوية، وقد انتشر هذا الطراز في معظم مدن تركيا العثمانية، وانتقل منها إلى بقية ولايات الدولة العثمانية، وفي شمال إفريقيا شاع أكثر بليبيا التي اتبعت اغلب مساجدها هذا الطراز، ومن أمثلة ذلك جامع درغوث باشا(1565) ويغطي بيت الصلاة فيه 32 قبة، وجامع الناقه وتغطيه 42 قبة نصف كروية، وجامع خليل باشا (1708م) بـ 12 قبة[18].

ويرجع أصل هذا النمط إلى فترات سابقة للأتراك، وإن لم يكن يطلق عليه إسم أولو جامع إلا أنه كان معروفا من حيث بلاطاته المتقاطعة، وعادة ما كان يستخدم فيه نظام تسقيفي قائم على الأقبية أو القباب وهو قليل الاستعمال وقد شاع أكثر في شبه

القارة الهندية ومن نماذجه الباقية جامع سوسة(236هـ/851م)، ومسجد الأقمر بالقاهرة(519هـ/1125م)، والجامع المنصور الكبير بطرابلس(693هـ/1293م)، ومسجد نايين بإيران(القرن3-4هـ/9-10م)[19]. وقد عرف هذا النمط بمدينة قسنطينة أيضا قبل العهد العثماني، فقد سبق وأن تحدثنا عن مخطط الجامع الكبير الذي جاء هو الآخر يسير وفق هذا النمط، وان كان يختلف عنه في نظام التغطية.

ثالثا/ الجامع الأخضر :

أ- الموقع : يقع الجامع الأخضر، بالقرب من رحبة الصوف، يطل على شارع سيدي لخضر من ناحية الغرب.

ب- تاريخ التأسيس : يحتوي الجامع الأخضر على كتابتين تذكاريتين تأسيسيتين كلاهما تحمل تاريخ بناء الجامع والذي كان في أواخر شهر شعبان 1156هـ/أكتوبر 1743م[20].

ج- المؤسس : كما يظهر في الكتابة التأسيسية فان الجامع الأخضر يعود بناؤه إلى الباي حسين المدعو بوحنك الذي تولى بايلك قسنطينة بعد وفاة الباي بوكمية مؤسس جامع سوق الغزل في سنة 1149هـ/1736م، وقد عمل طيلة فترة حكمه على إرساء الأمن بالمدينة وتنظيم عمرانها وتنسيق طرقها وشوارعها، وشيد للشيخ الشليحي زاوية ببلد أولاد عبد النور، وقضى على الثورات المحلية، وبقي في حكم البايلك إلى غاية وفاته في سنة 1168هـ/1754م[21].

د- الدراسة الأثرية : يتكون الجامع الأخضر من طابقين، الأرضي به ساباط تتوزع حوله مجموعة من الحوانيت، وخلف هذه الأخيرة توجد الميضأة التي يوصل اليها عبر باب في نفس الطابق وباب آخر في الطابق العلوي، وبجانب الميضأة يوجد صحن خالي من الأروقة، تليه قبة ضريحية دفن فيها مؤسس الجامع إلى جانب الباي حسين بن حسن بوحنك(ت1209هـ/1795م) والأمير حسن(ت1214هـ/1799م)[22].

ويتقدم الصحن في جهة القبلة المدخل الرئيسي للجامع وهو ينفتح على سقيفة صغيرة يوجد في أحد أطرافها سلم صاعد إلى الطابق العلوي.

الطابق العلوي يتشكل من بيت الصلاة مقاساتها (15.20×12.60م)، فتح في ضلعها الشمالي بابان من مصراعين، وهي تتكون من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة، تقطعها بلاطة وسطى عمودية، وعلى يمين ويسار هذه البلاطة توجد أربعة أساكيب عمودية، إثنان في كل جهة(انظر الشكل رقم3).

وهذه البلاطات محددة بأعمدة أسطوانية رشيقة ترتكز على قواعد مشكلة من جزء مربع تعلوه حلقتان بارزتان، ومنها ينطلق جذع العمود، وهو يتميز بقصره الذي لا يتجاوز 1.35م، وبشكله الأسطواني، يعلوه تاج على شكل سلة يعلوها مربع، تزين واجهاته زخارف متنوعة وأحيانا يكون أملسا من دون زخرفة، وعلى الرغم من هذا الاختلاف الفني لتيجان الجامع إلا أنها ترجع إلى طراز واحد المعروف بالطراز الحفصي[23].

ولما كانت الأعمدة قصيرة، استعان البناء بدعامات ترتكز مباشرة على الأعمدة، وعليها تقوم عقود نصف دائرية وأحيانا متجاوزة خالية من أي زخرفة ما عدا العقود التي تعلوها القبة التي تتقدم المحراب والقبة التي تتوسط بيت الصلاة، والتي تنتهي حوافها بفصوص.

ويتصدر بيت الصلاة محراب نصف دائري مشكل من جزأين السفلي مكسو بالبلاطات الخزفية، والعلوي في شكل محارة مشعة، أما واجهته فهي تتكون من عمودين مزدوجين في كل جهة، وهما يختلفان عن الأعمدة السابقة الذكر من حيث التيجان التي جاءت من النوع المركب مزينة بأوراق الاكانتس وزهرة اللاله وحلزونيات يعلوهما عقد نصف دائري(انظر الصورة رقم5).

ويقابل المحراب وبالتحديد في البلاطة الرابعة دكة المبلغ، وهي تقوم على أعمدة رخامية عددها أربعة يختلف شكلها عن الأعمدة السابقة، فهي تتميز ببدنها الحلزوني وتيجانها البصلية تزينها أوراق الأكانتس في صفين يعلوها كابول خشبي تمتد فوقه عارضة خشبية هي الأخرى تصل بين العمود والآخر، وعليها وعلى العارضة التي تقابلها ترتكز العوارض والألواح التي تشكل الدكة.

وخلف هذه الدكة وعلى طول البلاطة الأخيرة من بيت الصلاة تقوم سدة هي الأخرى مصنوعة من الخشب وترتكز على سواري خشبية، يزين واجهتها الأمامية وواجهة الدكة صف من الدرابزينات.

ولبيت الصلاة عدة نوافذ فتحت أربعة منها في الجدار الغربي وواحدة في الجدار الشرقي، كما فتح في هذا الجدار بابان الأول يطل على البلاطة الأولى وهو يؤدي إلى غرفة الإمام، والثاني على البلاطة الثانية ويؤدي هو الآخر إلى غرفة، كما فتح باب في الركن الشمالي الغربي يؤدي إلى غرفة يوجد في جانب منها باب يفتح على المئذنة.

سقف الجامع مشكل من قبتين الأولى تتقدم المحراب والثانية تتوسط بيت الصلاة، وهما شبيهتان من حيث الشكل والزخرفة، تقوم كل واحدة منهما على حنايا ركنية مثلثة الشكل، أما القبة فهي دائرية مقسمة إلى ثمانية أقسام نقشت في كل قسم منها زخرفة في شكل قنينة زجاجية ذات عنق طويل، وتحد هذه الأقسام أطر زخرفية محفورة على الجص.

خلف بيت الصلاة توجد مساحة تلتف حول السلم وخلفها الصحن تليه القبة الضريحية التي تستمر في علوها مع الطابق العلوي، أما المئذنة فهي مستقلة عن جدران الجامع، تقع بجوار الركن الشمالي الغربي من بيت الصلاة، وهي تتشكل من قاعدة مربعة، يليها بدن مثمن، يزين أضلاعه دخلات غائرة مستطيلة وأخرى معقودة يليها شريط من البلاطات الخزفية ثم شرفة بارزة، وفوق البدن جوسق مثمن هو الآخر تتوجه حنية مثمنة يعلوها سفود(انظر الصورة رقم6).

ويعد هذا الطراز من المآذن المثمنة من التقاليد الفنية الوافدة من تركيا العثمانية، ولها أمثلة عديدة بالجزائر نذكر منها مئذنة جامع صفر(941هـ/1535م) ومئذنة جامع القصبة البراني(1233هـ/1818م) بمدينة الجزائر، ومئذنة جامع الباشا بوهران(1207هـ/1792م)، ومئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر(1195هـ/1780م)[24].

رابعا/ جامع سيدي الكتاني :

أ- الموقع : يقع جامع سيدي الكتاني بسوق الجمعة (بسوق العصر حاليا)، وهو ينفتح من جهة الغرب على نهج بن الموفوف، ومن جهة الجنوب الشرقي نهج بوهالي لعيد".

ب- تاريخ التأسيس : كان بناء جامع سيدي الكتاني حسب الكتابة التأسيسية التي تعلو واجهة مدخله في سنة 1190هـ/1776م[25]، بينما يحدد دفتر الأوقاف بناءه بسنة 1189هـ/1775م[26]، ويبدو أن السنة التي جاء ذكرها في الكتابة التأسيسية هي سنة الانتهاء من الأشغال.

ج- المؤسس : يرجع بناء جامع سيدي الكتاني إلى صالح باي، الذي تولى حكم قسنطينة فيما بين سنتي (1185- 1207هـ/1771-1792م)، وقد شهدت المدينة في عهده أزهى أيامها وإليه ترجع الكثير من المنشآت المعمارية، من أهمها جامع ومدرسة سيدي الكتاني،

مدرسة الجامع الأخضر، وجسر باب القنطر بقسنطينة، وجامع صالح باي بعنابة[27].

د- الدراسة الأثرية :

يحتل جامع سيدي الكتاني مساحة مستطيلة الشكل، وهو مكون من طابقين، الأول يتم الدخول إليه عبر أربعة أبواب اثنان رئيسيان يقع أحدهما في الجهة الغربية والثاني في الجهة الجنوبية الشرقية، بينما فتح البابان الآخران في الجدار الشمالي، أحدهما يطل على الميضأة والثاني مستحدث خاص بالنساء.

ويتكون هذا الطابق من صحن مربع الشكل مقاساته (6.28×6.37م) تتوسطه نافورة، ويلتف حوله رواق يطل عليه بثلاثة عقود نصف دائرية تقوم على دعامات، ويتقدم هذا الرواق في جهة القبلة عدة قاعات تستغل في عدة أغراض كالتدريس ومخازن، كما استغلت القاعات التي تطل على الشارع كحوانيت.

ومن الناحية الشرقية للصحن يوجد مقعد رخامي في شكل محراب تعلوه حنية على شكل محارة مشعة وعلى جانبيه سلم مزدوج صاعد وعلى ارتفاع حوالي 1.5م يتحد هذا السلم ليستمر في الاتجاه المعاكس للأول إلى أن يصل إلى الطابق العلوي. وفي أسفل هذا السلم وخلف المقعد توجد ميضأة ذات شكل مستطيل، وهي تحتوي على حوضين للوضوء، وبيوت الخلاء(المراحيض).

أما الطابق العلوي فيتكون من بيت الصلاة أبعاده (15.12×18.64م)، فتح في جدارها الشمالي الغربي خمسة أبواب خشبية مكونة من مصراعين، ويتشكل بيت الصلاة من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة تقطعها أربعة أساكيب تتوسطها بلاطة عمودية يتصدرها المحراب(انظر الشكل رقم4)، وتحد هذه البلاطات أعمدة رخامية أسطوانية الشكل ترتكز على قواعد مربعة تعلوها ثلاث حلقات دائرية، وينتهي العمود بتاج دائري تبرز في أسفله وفي أعلاه حلقة، بينما زينت المساحة التي تتوسطهما بأربع أوراق أكانتس، وتتشابه كل أعمدة الجامع وفق هذا الطراز فيما عدا الأعمدة التي تحمل الدكة، في مؤخرة بيت الصلاة عند البلاطة الرابعة مقابلة للمحراب، فهي حلزونية البدن.

وتقوم فوق هذه الأعمدة عقود نصف دائرية يعلوها سقف خشبي مسطح من الداخل، تزينه معينات تتوسطها ورود، أما من الخارج فهو هرمي الشكل ومغطى بالقرميد، وبالإضافة إلى هذا السقف الخشبي نجد بالبلاطة الوسطى العمودية لبيت الصلاة ثلاث قباب متتالية تتقدم المحراب، وهي مكسوة بزخارف نباتية وهندسية رائعة نقشت على الجص.

ويتوسط جدار القبلة محراب مشكل من سبعة أضلاع، مكسو في جزئه السفلي بالبلاطات الخزفية وفي أعلاه قبيبة زخرفت بنفس الطريقة التي زخرف بها محراب جامع سوق الغزل إلى حد

التطابق، أما واجهة المحراب فهي الأخرى تتشكل من أربعة أعمدة اثنان في كل جهة، يعلوهما عقد نصف دائري تزينه صنجات(انظر الصورة رقم7).

وعلى يمين المحراب منبر رخامي يعد من أجمل المنابر الرخامية بالجزائر، وهو مزخرف بزخارف غائرة وأخرى بارزة هندسية وكتابية ونباتية متأثرة في بعض جوانبها بفن الباروك، وهو مشكل من واجهة معقودة يليها درج صاعد ينتهي بجلسة الإمام وعند هذه الأخيرة ترتفع أربع قوائم تعلوها قبيبة مخروطية حادة، وفي جانبيه فتح بابان معقودان في أسفل جلسة الإمام (انظر الصورة رقم8).

ولبيت الصلاة عدة نوافذ، حيث فتحت في الجدار الغربي خمس نوافذ متوجة بعقد مدبب، وفي الجدار الجنوبي الشرقي فتحت فيه أربع نوافذ في حين لا توجد أي نافذة بالجدار الشرقي، لكونه حائطا مشتركا بين الجامع والمدرسة التي تقع جنبه من هذه الناحية.

وخلف بيت الصلاة نجد غرفة الإمام في الركن الشمالي الشرقي، وهي ذات شكل شبه منحرف، لها بابان أحدهما يوصل مباشرة إلى بيت الصلاة والثاني إلى الصحن، وهذا الأخير هو استمرار للصحن الذي بالطابق السفلي، يلتف حوله رواق من أعمدة بعضها رخامي والآخر مستحدث بالجبس.

أما بالجانب الشمالي للسلم فيوجد رواق يؤدي إلى ميضأة خاصة بالنساء، ومنها يمكن الوصول عبر باب إلى المئذنة التي تقع

خلف السلم وهي ذات بدن وجوسق اسطوانيين، يفصل بينهما طنف بارز تعلوه شرفة، وتتوج الجوسق قبيبة رمحية أو قلمية، وفي داخل المئذنة توجد نواة مركزية أسطوانية خشبية يدور حولها سلم خشبي هو الآخر. وتعد هذه المئذنة من المآذن الفريدة في الجزائر بشكلها الأسطواني ومن أمثلتها مئذنة جامع صالح باي بعنابة(1206هـ/1791م)، وهي تعد من التأثيرات الفنية التركية التي دخلت أرض الجزائر خلال الفترة العثمانية[28].

خامسا/ مدرسة سيدي الكتاني :

أ- موقع المدرسة : تقع هذه المدرسة بجوار جامع سيدي الكتاني وملاصقة له من الناحية الشرقية، وهي تتفتح على شارع بوهالي العيد".

ب- تاريخ التأسيس : يرجع تاريخ بناء المدرسة الكتانية إلى سنة 1189هـ/1775م، وقد سجل هذا التاريخ في كتابة أثرية تأسيسية زين بها الجدار الشمالي بالقبة الضريحية خلف صحن المدرسة[29].

ج- المؤسس : يرجع الفضل في بناء هذه المدرسة إلى صالح باي الذي سبق التعريف به.

د- الدراسة الأثرية : أما من الناحية المعمارية فقد عرفت المدرسة الكتانية عدة تغييرات معمارية وفنية افقدتها الكثير من طرازها الأصيل، وهي تتشكل حاليا من طابقين، ندخل إلى طابقها الأول عبر مدخلين الأول في الجهة الجنوبية والثاني في الجهة الشرقية، ويتوسطها صحن مقاساته(6.80×6.24م) يحيط به رواق من ثلاث

جهات بينما الجهة الرابعة وهي الشمالية فيندمج رواقها مع المقبرة التي تحتل مؤخرة المدرسة مرتفعة عن أرضية الصحن بما يزيد عن ام يقوم هذا الرواق على أعمدة رخامية تعلوها عقود نصف دائرية.

يتقدم الصحن وعلى نفس الامتداد في الجهة الجنوبية بيت للصلاة كانت تستغل أيضا كقاعة للتدريس وهي ذات شكل مربع أبعادها(6.49×6.44م) ندخل إليها عبر باب يقع في منتصف الضلع الشمالي، ويقابله في الضلع الجنوبي وعلى نفس المحور محراب نصف دائري يكتنفه عمودان رخاميان يعلوهما عقد نصف دائري تؤطره خطوط متعرجة. وقد سقفت هذه القاعة بسقف مسطح.

ويتقدم بيت الصلاة في جهة القبلة رواق في طرفيه غرفتان لأغراض مختلفة وفي وسطه المدخل الرئيسي الثاني للمدرسة، على جانبي بيت الصلاة الشرقي والغربي توجد حجرات تمتد إلى جانبها حجرات أخرى تنفتح على رواق الصحن وتستمر إلى غاية مؤخرة المدرسة، يقدر عدد الحجرات في الجهة الغربية ثلاثة ودورة للمياه في النهاية الجنوبية بينما يقابلها في النهاية الشمالية غرفة خاصة بالمقبرة. أما الجهة الشرقية فهي تضم قبوين يقابلان المدفن يليهما رواق خاص بالمدخل، ثم غرفتين متجاورتان يليهما درج صاعد.

الطابق العلوي يكاد يتطابق مع الطابق السفلي، فهو الآخر مشكل من صحن يحيط به رواق من أربع جهات، في الجهة الشمالية تستمر القبة الضريحية في ارتفاعها، ويقابلها في الجهة الجنوبية قاعة

مماثلة لقاعة الدرس التي في أسفلها، وهي خالية من المحراب، في حين تتوزع الغرف على جانبي الرواقين الشرقي والغربي، حيث توجد أربع غرف ودورة للمياه في الجهة الغربية وخمس غرف في الجهة الشرقية.

وحسب الوصف الذي ذكره صالح باي في النظام التعليمي للمدرسة، واللوحة الفنية التي وضعها SOURDEVAL عند زيارته للمدينة في سنة1857[30]، وقد كانت المدرسة حينذاك لا تزال على صورتها الأولى ولم تطرأ عليها تغييرات فإن المخطط الحالي للمدرسة لا يمثل المخطط الأصلي الذي كانت عليه المدرسة خلال العهد العثماني، فقد كانت المدرسة مكونة من طابق واحد يتوسطها صحن وحوله رواق من جهات ثلاث ومقبرة في المؤخرة تقابله قاعة الدرس في جهة القبلة وتحيط بالصحن غرف عددها خمسة بالإضافة إلى حجرة صغيرة ودورة للمياه، وكانت قاعة الدرس تتشكل من بلاطات تغطيها قباب، ويعلوا المدرسة سقف جملوني مكسو بالقرميد(انظر الصورة رقم9 والصورة رقم10).

سادسا/ مدرسة الجامع الأخضر :

أ- الموقع : تقع هذه المدرسة في الجهة الشرقية من الجامع الأخضر، وهي في الطابق العلوي بمحاذاة بيت الصلاة.

ب- المؤسس : كان بناء هذه المدرسة على يد صالح باي الذي سبق التعريف به.

ج- تاريخ التأسيس : كان تأسيس مدرسة الجامع الأخضر على يد صالح باي في سنة 1193هـ/1779م، وهذا حسب الكتابة التأسيسية التي كانت تزين قاعة الدرس[31].

د- الدراسة الأثري[2] : يتم الدخول إلى هذه المدرسة من الناحية الجنوبية الشرقية عبر باب خشبي بالطابق الأرضي الذي تعلوه المدرسة، وهو يؤدي إلى درج صاعد طوله 4.40م وعرضه 1.50م ومنه نصل إلى الصحن، وهو غير منتظم الشكل، يقدر طول الضلع الشمالي 2.78م والجنوبي والغربي 3م والشرقي 3.3م وهو محفوف بأربعة أعمدة رخامية في الأركان وحول الصحن رواق اقتطعت أجزاء كبيرة منه لتستخدم حاليا في تشكيل مرافق حديثة.

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن وخلف الرواق يوجد باب مشكل من مصراعين ينتهي بعقد مفصص، ومنه ندخل إلى قاعة الدرس، وهي ذات شكل مستطيل، الضلعان الشرقي والغربي طولهما 5.10م والجنوبي 8.97م والشمالي 9.43م، قسمت إلى ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة بواسطة بائكتين كل واحدة مشكلة من عقدين حدويين.

والقاعة خالية من المحراب، كما فتحت فيها أربع نوافذ واحدة في الجهة الغربية والثانية في الجهة الشرقية واثنان في جدار القبلة، كما فتح باب في هذا الجدار يؤدي إلى ساحة تتقدم قاعة الدرس جنوبا مقاساتها 9.20×2.90م، وهي محاطة بسور متوسط

الارتفاع(حوالي 1.5م). ولم تسلم هذه القاعة هي الأخرى من التغييرات حيث تم اقتطاع البلاطة الشرقية لتستغل كغرفة.

في الجهة الشرقية من الصحن توجد ثلاث غرف يحتمل أنها كانت بمثابة خلاوي أو غرف لمبيت الطلبة وهي ذات مقاسات متفاوتة، الأولى وهي التي تلي قاعة الدرس مقاساتها(4.14×3م)، والثانية(4.12×3م) والثالثة(2.30×3م) تشغل الركن الشمالي الشرقي.

ونجد خلف الصحن في الناحية الشمالية المطبخ وهو ذو شكل غير منتظم، له باب ينفتح على الرواق وعلى يمين المطبخ يوجد بيت الوضوء، وهو مشكل من جزأين يفصل بينهما جدار وسطي لهما مدخل واحد، لا زال يستغل احد هذين الجزأين إلى يومنا هذا كمرحاض.

الجهة الغربية للصحن يشغل القسم الجنوبي منها المدخل والسلم الصاعد، تعلوه غرفة –الرابعة-(حوالي : 4.20×2م) لها باب ينفتح على الرواق الجنوبي، وفي مؤخرتها مصطبة تستغل كمخزن حاليا، أما الجزء المتبقي من هذه الجهة فهو خالي من أي مرافق لكون الجدار الخارجي للمدرسة في هذه الناحية مشترك مع الجامع وقد كان به باب معقود بعقد نصف دائري يربط بين المعلمين، غير أن هذا الباب مسدود حاليا.

وعلى العموم فان تخطيط مدرستي سيدي الكتاني وسيدي لخضر، هو تخطيط يرجع إلى طراز واحد عرفته عمارة المدرسة

بالمشرق والمغرب معا، وان شاع أكثر في بلاد المغرب أكثر من غيره من المناطق، والذي يطلق عليه اسم الطراز التقليدي، وهو عبارة عن صحن مكشوف يتوسطه شاذروان(فسقية)، ويحيط بهذا الصحن رواق بكل جانب تعلوه قباب صغيرة متساوية مثل مدرسة بايزيد الثاني ضمن مجمعه بادرنه(889-894هـ/1484-1488م)، وفي بعض المدارس تحيط بالصحن ثلاثة أروقة فقط، وخلف هذه الأروقة تقع حجرات الطلبة(الخلاوي)، وقد تمتد هذه الحجرات خلف رواقين فقط، وعلى جانبي قاعة الدرس (درس خانه) أو خلف ثلاثة أروقة، وهذه الحجرات كلها عبارة عن حجرات مربعة، تعلوها قباب صغيرة متساوية غالبا، وأحيانا أقبية، أما قاعة الدرس فهي في الغالب مربعة-إيوان أحيانا- تعلوها قبة أكبر من قباب الأروقة وحجرات الطلبة.

والملاحظ أيضا أن جميع المدارس العثمانية الملحقة بالمجمعات المعمارية(الكليات) تخلو من وجود المحراب، والمنبر والمئذنة على اعتبار أنها تقع ضمن نطاق المجمع الذي عادة ما يشتمل على مسجد جامع، وهو نفس الحال بالنسبة لمدرسة سيدي لخضر، ونفس الأمر بالنسبة لمدرسة سيدي الكتاني فيما عدا احتوائها على محراب، كما تنفرد هذه المدرسة عن مدرسة سيدي لخضر بوجود قبة ضريحية تقابل قاعة الدرس خلف الصحن، وهذه الميزة هي الأخرى شاعت في العهد العثماني، حيث ألحقت الأضرحة بالمنشآت المعمارية خاصة الدينية مثل المدارس والمساجد والزوايا، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة عثمان باشا الساقزلي بليبيا(1064هـ/1654م)[32].

خاتمة :

وفي الأخير، وإن لم تسمح لنا الفرصة بتقديم دراسة مفصلة عن كل معلم، إلا أننا حاولنا إبراز الأهم في الموضوع، وأثرنا عدة إشكاليات، ومع أننا أبدينا في بعضها نظرتنا ورؤيتنا، إلا أن المجال يبقى مفتوحا لدراسات تكون أكثر عمقا وتعتمد على نصوص ووثائق لم نصل إليها، وتأتي بما هو جديد.

ولعل من أهم الإشكاليات التي طرحناها، هي تاريخ بناء الجامع الكبير، وتحديد ما هو أصيل في عمارته، وما هو مستجد ومستحدث، مع بيان الفترة التي يرجع لها كل أثر منه.

ونفس الإشكالية تطرح بالنسبة لجامع سوق الغزل الذي استغل في العهد الاستعماري ككتدرائية، ومن ثم طرأ على تخطيطه المعماري عدة تغييرات، الأمر الذي يدعوا إلى الشك في أصالة بعض أجزائه المعمارية.

وهو الأمر ذاته بالنسبة للمدرسة الكتانية، التي كانت في الأصل مشكلة من طابق واحد، لتصير مع دخول الاستعمار الفرنسي من طابقين.

أما مدرسة الجامع الأخضر فهي لم تدرس من قبل دراسة أثرية، ولا يزال يكتنفها الغموض، بعدما احتلت من طرف عائلات تسكن بها منذ ما يزيد عن ربع قرن، وما أحدثته فيها من تغييرات.

الهوامش :

(1)- حول هذه المنشآت انظر : رشيد بورويبة، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1980.

- FERAUD.L, «les anciens établissements religieux musulmans de Constantine», in Revue Africaine, 1968, PP.178-130.
- VAYSSETTES.E, «Histoire de Constantine sous la domination Turque», in : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, 1967, P.257.
- EMERIT.M, L Algérie à l'époque d'Abdelkader, Paris, S.D, P235.

(2)- CHERBONNEAU.A, Inscriptions arabes de la province de Constantine, in : Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, 1856-1857, PP.81-82.

(3)- الأستاذ رشيد بورويبة يقول بأنها في الجدار الشرقي في حين يقول عنها الأستاذ عبد الحق معزوز بأنها في الجدار الشمالي، والحقيقة أنها تقع في الجدار الشرقي كما ذكر بورويبة، وهي محفورة على إفريز خشبي يعلوا فتحة مسدودة الآن. انظر : عبد الحق(معزوز) ولخضر(درياس)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول : كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة سومر-بئر خادم، الجزائر، 2000، ص131.

- BOURUIBA.R, l'Art religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983, P27.

(4)- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص71-72.

(5)- محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، 1980، ص233. انظر أيضا :

- BOURUIBA.R, op-cit, P27.

(6)- حول تاريخ قسنطينة انظر : محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق. رشيد بورويبة، قسنطينة، المرجع السابق. عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة تاريخ-معالم-حضارة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007. عبد العزيز

فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط(دراسة سياسية عمرانية ثقافية)، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، 2002.

(7)- محمد حمزة (إسماعيل بن حداد)، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2006، ص520-522.

(8)- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، المرجع السابق، ص72.

(9)- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص176-177.

(10) - محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص233-235.

(11)- BOURUIBA.R, op-cit, P43.

(12)- عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص45-46.

(13)- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص235-237. أشير هنا إلى أنني بحثت عن الجريدة المذكورة في أرشيف ولاية قسنطينة ولم اعثر على العدد الذي فيه التقرير.

(14)- SOURDEVAL.G, La Ville de Constantine Et Ses environs Souvenirs d'un séjour en Algérie pendant les années 1857 et1858, VENDOME, 2004.

(15)- للاطلاع على هذه الكتابة انظر : رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، المرجع السابق، ص 155-156. عبد الحق(معزوز) ولخضر(درياس)، المرجع السابق، ص158-159.

- CHERBONNEAU.A, Sur Une Inscriptions Arabes trouvée à Constantine, in : Annuaire de la société Archéologique de la province de Constantine, 1854-1855, PP.102-107.

(16)- الحاج احمد بن المبارك، تاريخ حاضرة قسنطينة، صححه وعلق عليه نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1952، ص20-23. انظر أيضا : محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بو عزيز، دار هومه، الجزائر، 2005، ص71-72.

(17)- عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص66-69.

(18)- صلاح احمد البهنسي، «التأثيرات العثمانية على العمارة والفنون الإسلامية في ليبيا منذ بداية الصر العثماني الأول وحتى نهاية العصر العثماني الثاني(958-1330هـ/1551-1911م)»، أعمال المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية في العالم حول العمارة السكنية النقائش الجنائزية وآليات الترميم، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 1988، ص72.

(19)- محمد حمزة (إسماعيل بن حداد)، المرجع السابق، ص520-523.

(20)- للاطلاع على نص الكتابة انظر : رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، المرجع السابق، ص159-161. عبد الحق(معزوز) ولخضر(درياس)، المرجع السابق، ص161-164.

- CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes de la Province de Constantine, op-cit, PP.102-104.

(21)- الحاج احمد بن المبارك، المصدر السابق، ص19-20. انظر أيضا : محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص68-71.

(22)- حول هذه القبور وأصحابها انظر : عبد الحق معزوز ولخضر رياس، المرجع السابق، ص167-168، 194-195، 198-200.

(23)- رشيد بورويبة، قسنطينة، المرجع السابق، ص109. وحول التيجان الحفصية انظر : عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي، دار سراس للنشر، تونس، 1981، ص161-161.

(24)- عبد العزيز محمود لعرج، «مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر»، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي3، الندوة العلمية الرابعة، القاهرة، 2002، ص532.

(25)- للاطلاع على نص الكتابة انظر : رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، المرجع السابق، ص179-180. عبد الحق(معزوز) ولخضر(درياس)، المرجع السابق، ص179-180.

- CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes de la Province de Constantine, op-cit, PP.110-113.

(26)- مخطوط دفتر اوقاف صالح باي، ارشيف قسنطينة، ص66، 70.

(27)- حول صالح باي انظر : الحاج احمد بن المبارك، المصدر السابق، ص26-28. محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص78-84. محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص376-386. فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس، قسنطينة، 2005.

(28)- عبد العزيز محمود لعرج، مظاهر التأثير العثماني، المرجع السابق، ص533.

(29)- للاطلاع على نص الكتابة انظر : عبد الحق(معزوز) ولخضر(درياس)، المرجع السابق، ص176-178.

- CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes de la Province de Constantine, op-cit, PP.108-110.

(30)- العروق(محمد الهادي)، المرجع السابق، ص24-30. انظر أيضا : SOURDEVAL.G, op-cit.

(31)- حول هذه الكتابة انظر : بورويبة (رشيد)، المرجع السابق، ص128.

(32)- محمد حمزة إسماعيل الحداد، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، جامعة الكويت، المجلد الأول، 2002، ص221-224. انظر أيضا : مصطفى نجيب، مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب الساقزلي والكاتب، دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد 10، 2004، ص147-155.

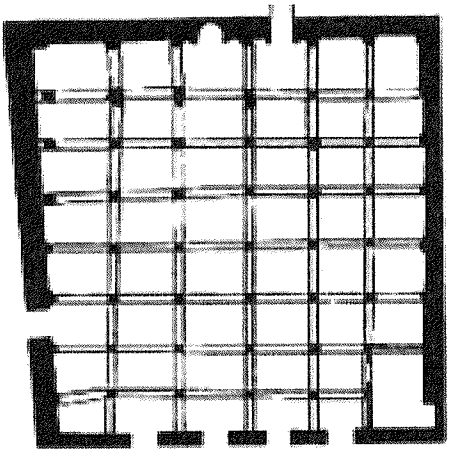

الشكل رقم1 : مخطط الجامع الكبير عن بورويبة الشكل

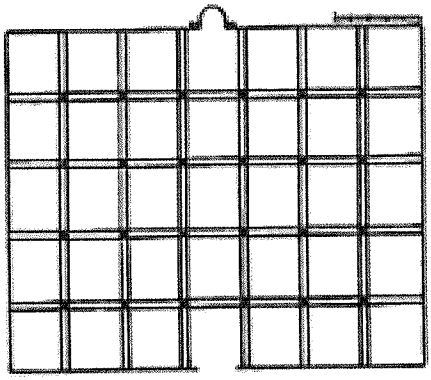

رقم2 : مخطط جامع سوق الغزل عن بورويبة

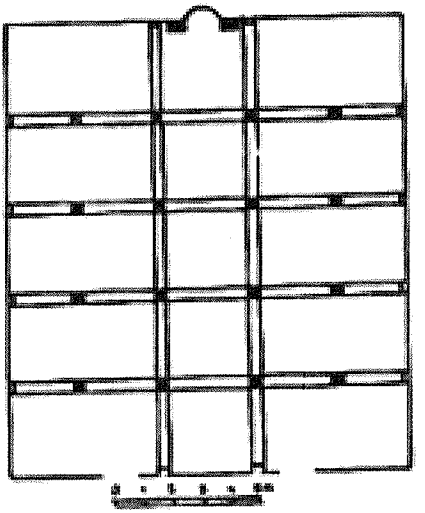

رقم 3 : مخطط جامع سيدي الكتاني عن بورويبة.

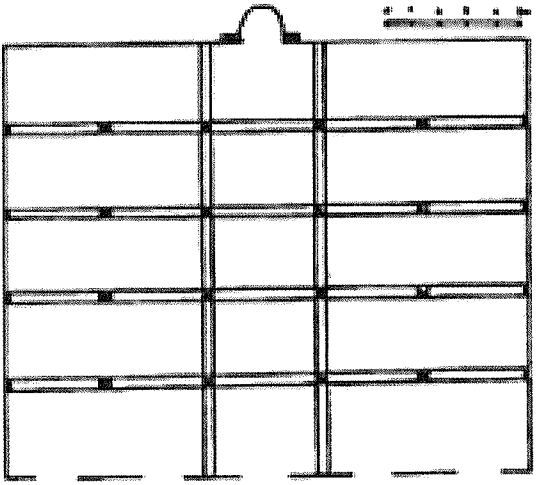

الشكل رقم 4 : مخطط الجامع الأخضر عن بورويبة الشكل

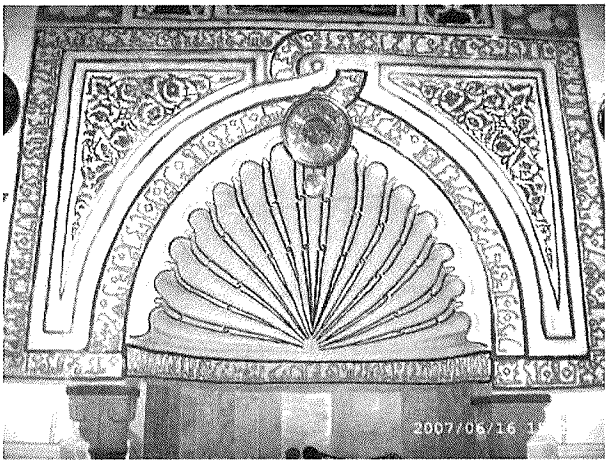

الصورة رقم1 : محراب الجامع الكبير الصورة

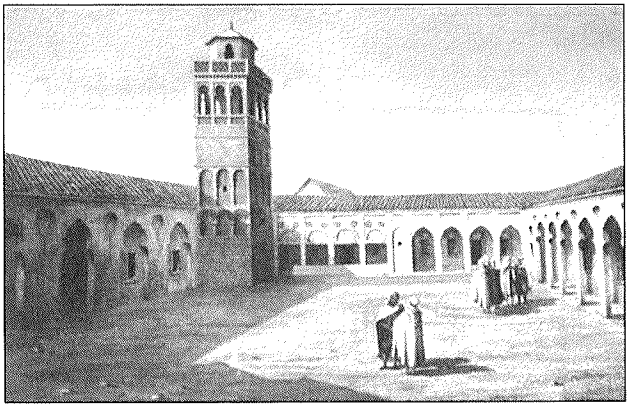

رقم2 : لوحة فنية للجامع الكبير سنة1857 عن سوردفال

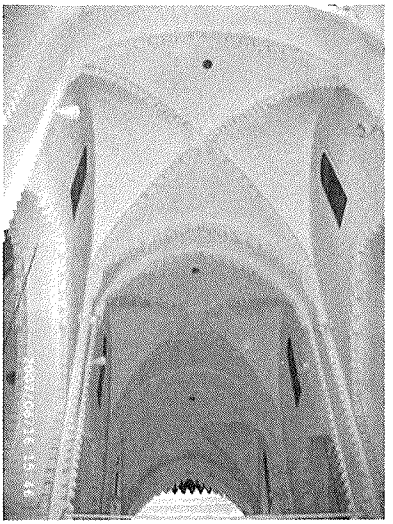

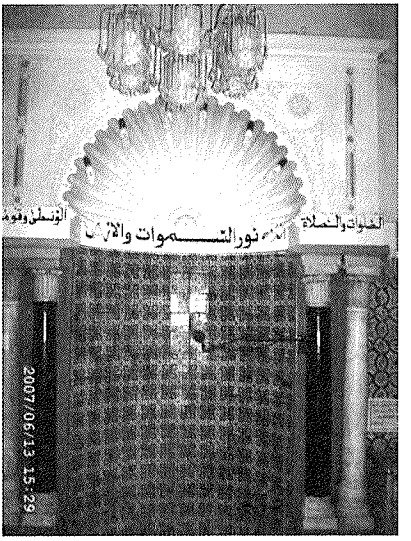

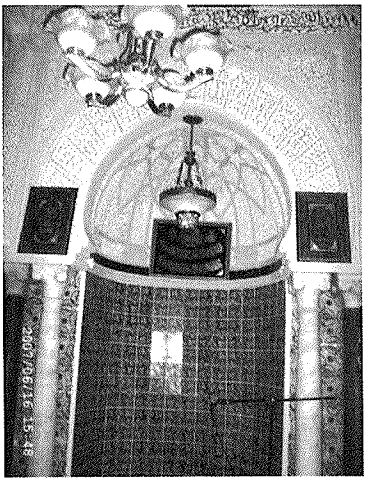

الصورة 3 : عقود واقبية جامع سوق الغزل **الصورة 4** : محراب جامع سوق الغزل **الصورة** 5 : محراب الجامع الأخضر

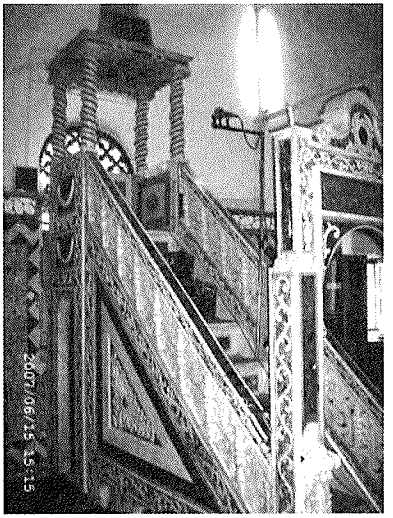

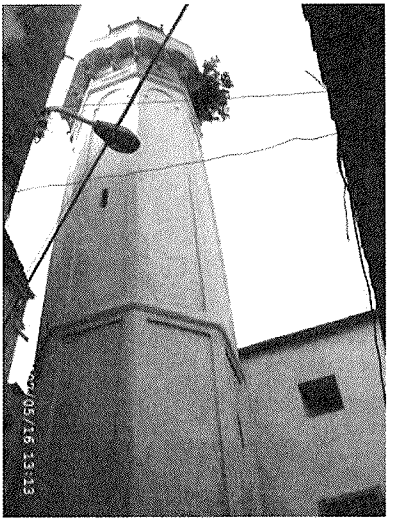

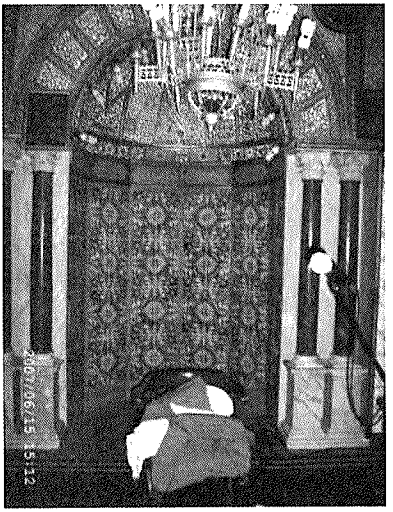

الصورة 6 : مئذنة الجامع الأخضر **الصورة 7** : محراب جامع سيدي الكتاني **الصورة 8** : منبر جامع سيدي الكتاني

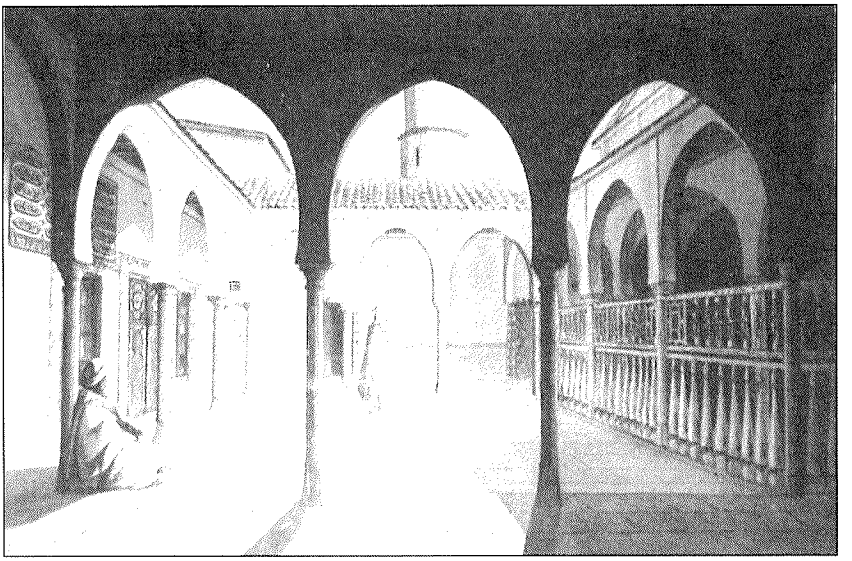

الصورة 9 : لوحة فنية للمدرسة الكتانية

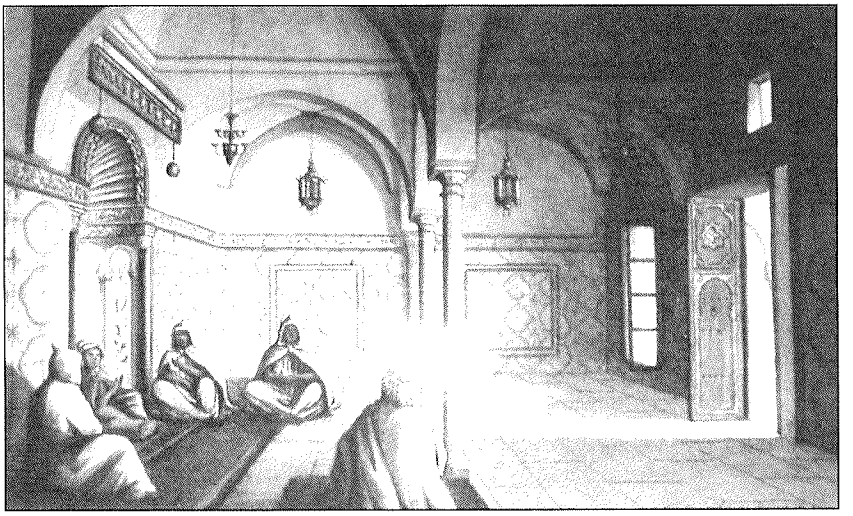

الصورة 10 : لوحة فنية للجامع الكبير سنة 1857عن سوردفال

سنة1857 عن سوردفال